إشراقة على شعر الشاعر العراقي المعاصر (جعفر الخطاط)

- الدكتوره معصومةً شبستری

عضو الهيئة العلمية بجامعة طهران وأستاذة اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران

- علي محمود الشمري ، طالب ماجستير بجامعة طهران فرع اللغة العربية وآدابها،

الملخص

يتناول هذا البحث إشراقة على شعر الشاعر العراقي المعاصر جعفر الخطاط من حيث الأغراض والأسلوبية هذا الشاعر في شعره ،مما تقدم في شعر الخطاط ترى تلازم الدمعة والقلام في صورةٍ شبه دائمة لأن الشاعر يتسم بالصدق الملحوظ في قصائده ونقاء الروح التي عكسها شعرهُ؛وما حظي بهِ من شاعريةٍ لم تاتِ من فراغٍ ،بل من سنينٍ عصفت بتقويمه وذاقَ مرارتها هو وأبناء جيلهِ جعلت منه شاعراً متجذراً بقدسية هذه الأرض وفيّا لوطنهِ وحبّهِ ولم تبقِ هذه السنوات للفرحةِ متسعاً وباباً إلا وأغلقتهُ وشمعتهُ بحزنها،وقد اعتمد الباحث في بحثه منهج النفسي وكذلك المنهج الفني التحليل ،وأما الخطاط ماهو إلا ثورة شعرية حقيقية صادقة لم يصنع مجدها الطارئون ،ولم تكن وليدة لحظتها،بل انه حاك نسيج الملي بجراحات الوطن ومرارة الفقد التي لازمت حتى القصائد الغزل في شعرهِ ،ثائراً على محاولات المشككين الذين يرمون اجنبة الشعرِ وتزييف القصيدة ويحاولون تأطير الشعر العربي بأطرِ الغرابةِ والغموضِ والتعقيدِ.وقد كان منهج بحثنا المنهج النفسي والفني من خلال التطبيق على بعض القصائد الشعرية لهذا الشاعر،والهدف من هذالبحث هو تعريف بهذا الشاعر لكونه من الشعراء المعاصرون الاحياء ،ومن أهم النتائج هذا البحث تسليط الضوء على شاعرية هذا الشاعر من حيث المواضيع الشعرية والأسلوبية التي يمتلكها الشاعر في أشعاره .

الكلمات المفتاحية : الخطاط ،العراق ،الحزن ، الحداثة ، الأسلوبية ، الغزل.

Summary

This research deals with the brightness of the poet of the contemporary Iraqi poet Jaafar Al-Khattat in terms of purposes and style. Poetic did not come from a vacuum, but from the years hit by his calendar and taste of bitterness he and the sons of his generation made him a poet rooted in the sanctity of this land and faithful to his homeland and love did not remain these years of joy ample and door only and closed and waxed by the researcher psychological approach in his research The calligrapher is nothing but a true poetic revolution that did not make its glory emergency, and was not the result of its moment, but it weaved weaving Milli surgeries of the homeland and the bitterness of the loss that even the poems were spinning in his poetry The methodology of our research was the psychological and artistic approach through application to some poems of this poet, the aim of this research is to define this poet as a contemporary poets alive, and the most important results of this research shed light on the poet of this poet in terms of Poetic and stylistic topics owned by the poet in his poems.

المقدمة

الحديث عن الشعر و تحديد معناه ليس بالأمر الهيّنِ الذي قد نفهمه من أبسط وأوجز تعريفٍ للشعرِ على أنه كلامٌ موزونٌ مقفىً دالٌ على معنى؛ إذ ليس المرادُ.(على سبيل الحصرِ) في هذا التعريفِ الموجز هو وزنُ الكلامِ المقولب في تفعيلات حدّدتها بحورُ الشعر العربي فحسب، بل هو ما يحدثهُ جرسُ القصيدةِ الموسيقي الذي يطرق الأسماعَ و يهز الوجدانَ و يثير الانفعالات والأحاسيس لدى المتلقّي سواء كانَ مستَمِعًا أو قارئًا. وَ لأن مضمارَ القصيدةِ العموديةِ عصيٌّ صعبُ المأخذِ على الكثيرينَ ليسَ لحاجتهِ أساسًا الى أذنٍ موسيقيةٍ باستطاعتها التمييز بينَ تفعيلاتِ القصيدةِ وَ اصطيادِ الهنّاتِ و الركاكةِ

في بنيةِ البيتِ الشعري (سواء كانَ ضرورةً قصدَها الشاعِرُ أو إخفاقًا وَقَعَ بهِ لسببٍ أو لآخر) فحسب ؛ بَل لأن هذا المضمار يعتمدُ على لغةِ التصويرِ و الإيحاءِ و الخيالِ الواسعِ ، فالشعر كما عرّفهُ البارودي " لمعةٌ خياليةٌ يَتألقُ وميضُهَا في سَماوَةِ الفكرِ، فتبعثُ أشعّتها الى صحيفةِ القلبِ فيفيضُ بلألائِها نورًا يتصلُ خيطهُ بأسلّةِ اللسانِ فينفثُ بألوانٍ من الحكمةِ ينبلجُ بها الحالِكُ و يهتدي بدليلها السالك" (البارودي:١٩٩٨م، مقدمة ديوانه).فالشاعر يتخير من ألفاظِ اللغةِ و تراكيب كلماتها ما يبعثُ على إثارة المشاعرِ ليُنتِجَ من اجتماعِ مفرداتِ قصيدتهِ استثارةَ الخيالِ و الولوجَ الى صميمِ الوجدانِ و يخالج الروحَ و يسافر بذهنِ المتلقي الى عوالمِ الدهشةِ و الانبهار بأسلوبٍ قويٍّ يعتمدُ أساسًا على لغةٍ قويّةٍ سارتْ على قواعدِ النحوِ العربي الراسخة و انطوت على علوم اللغة العربية الأخرى من بلاغةٍ و صرفٍ و عروض، لتصبح المحصلةُ قصيدةً متماسكةً لا تسودها الشوائبُ و الهنّاتُ و لا تنجرفُ أمام تياراتِ المشككينَ الباحثينَ عن نقاطِ الخللِ في القصيدة . وَ مِن خلالِ هذه المقوّماتِ سنّمر على سيرة الشاعر العراقي جعفر الخطاط و نسلط الضوء (قدر استطاعتنا) على اللمحات الأدبية في صنعتهِ الشعرية ، آملًا نكون قد وفّقنا في بحثنا بما يليق بنتاج الشاعر و قدراتهِ الأدبية .

منهج البحث:

١- أما الباحثاً فقد سلك في هذا البحث هو المنهج النفسي الذي بين من خلاله نفسية الشاعر في الأغراض الشعرية.

٢-وكذلك المنهج المنهج الفني من خلاله بين أسلوب الشاعر الأدبية في قصائده الشعرية والتطور الذي حدث في شعره .

هدف البحث:أن الهدف من هذه الدراسة التي يريد الباحثاً الوصول إليه هي.

١- معرفة حياة الشاعر الاجتماعية وكذلك حياته الأدبية والشعرية من خلال التطرق على أهم أغراضه الشعرية

٢- وأما الجانب الثاني هي معرفة الأسلوبية عند هذا الشاعر وذلك من خلال تبيان هذا الشيء في شعره المتمثل في الحداثة الشعرية والصور البلاغية وكذلك اللغة الشعرية السهلة المستخدمة في شعره هكذا كان الغرض من هذه الدراسة.

٣- وكذلك التعريف بشاعرية شاعراً عراقي معاصر للقراء الإيرانيين.

أسئلة البحث:

١ -كيف كان أسلوب لغة الشاعر الخطاط في كتابة الأشعار وأي اللغة كانت مستعملة ؟

٢- كيف واجه الشاعر الحداثة الشعرية في شعره بأسلوب تقليدي أما بأسلوب جديد؟

فرضيات البحث :في المحاولة الإجابة عن هذين السؤالين عن الخطاط ،هو أن الأسلوب الذي أتبعه الخطاط في كتابته الشعرية وكذلك اللغة كان أسلوب السهل الواضح والمعاني الواضحة البعيد عن التكلف والتعقيد والتصنع وكذلك لا يحتاج إلى قاموس في معرفة معنى هذه الكلمات لأنه كتب هذا الشعر باللغة يفهمه الناس في عصره وهو بذلك يختلف عن بقية الشعراء الذين كتبُ باللغة صعبة وغير مفهومة،وهذا أن دل على شيء فإنه يدل على ثقافة الشاعر وتعامله مع الألفاظ بطريقة سلسة وسهل .وأما الأسلوبية

والحداثة فقد كانت واضحتاً جداً في شعره وقد كان أسلوب الحداثة الجديد الذي يواكب تطور الشعر وله في ذلك قصائد شعرية على هذا الشيء.

أسباب اختيار هذا العنوان:أن الخطاط من الشعراء المبدعين في الشعر العربي بوجه عام والشعر العراقي بوجه خاص،وكذلك كانت له أشعار كثيرة لم تدرس في مجموعتين شعريتين وكذلك لكونه شاعراً لم يقم أحداً بدراسته لأنه لايزال حيٌ ويعيش في المجتمع العراقي استطعتنا أن نقوم بدراسة هذه الأشعار وبيان أهم المضامين والحداثة الشعرية حيث جاء بحثي بعنوان (إشراقة على شعر الشاعر العراقي المعاصر جعفر الخطاط).وقد تمكن الباحثاً من دراسة أهم المضامين والمواضيع الشعرية.

مشكلات البحث:أن من أهم المشكلات التي واجهت الباحثاً هو عدم توفر المصادر عن هذا الشاعر سواء مصدرين هم المجموعتين الشعرية للشاعر،حيث اعتمد الباحثاً على هذه المجموعتين وكذلك من خلال ما نقل من الشاعر نفسه عن طريق التحدث معه وكتابت هذه المعلومات في البحث وكذلك موقع الشاعر الفيس بوك .ولأن دراسة شاعراً حي صعبةٌ جداً وذلك لعدم توفر المصادر الكافية لأنه تحتاج إلى مضي خمسين عاماً بعد وفاته لأجل دراسته ونحنُ أول من قمنا بدراسة شعر هذا الشاعر.

الدراسات السابقة:لم تكن هناك دراسات حول هذا الشاعر كثيرة باعتباره من الشعراء المعاصرون الجدد الذي شغلُ الساحة الأدبية الشعرية في العراق سواء بعض المقالات ومنها.

مقال رحيم الغرباوي :عنوانه"بين حكمة الحروف الرومانسية والمعنى قراءة في مجموعة الشعرية نبوءات آخر المرسى للشاعر جعفر الخطاط".تحدث فيها عن بعض المضامين الشعرية .(رحيم الغرباوي:صحيفة المثقف، العدد ٤٦٠٩المصادف الجمعة ١٩-٤-٢٠١٩م).

الخطاط إنساناً:

أننا لم نجد شيئاً من حياة الشاعر ولهذا اضطررنا السؤال من الشاعر نفسه وُلدَ الشاعرُ (جعفر سلمان حمود)المعروف ب(جعفر الخطاط) في محافظة (واسط) جنوب شرق العاصمة العراقية (بغداد) في السادس عشر من شهر حزيران عام 1980 و نشأ في عائلة متوسطةِ الدخل ؛ لأبٍ يعمل في معمل نسيج الكوت ، وأمٍ تعمل في إدارة منزلها ، و لهُ أخوانِ كان كلاهما مبدعينِ في مجال الرسمِ والفنونِ التشكيلية (ما نقل عن الشاعر نفسه).عاشَ الشاعر كغيرهِ من أبناءِ جيلهِ فترة الحرمان الذي فرضتها السلطات الحاكمة في العراق في تلك الحقبة ، بعد أن حصدت الحرب بين العراق و الجمهورية الإسلامية في إيران العديد من أرواح الطرفين ، و ذاق مرارة الحرمان بسبب التوجهات الدينية التي فرضتها الحكومات على أبناءِ الجنوب بصورة عامة، تلك السياسة كانت مفروضة على كل العراقيين دون استثناء.

أكمل الشاعر دراستهُ الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في مدارس مدينته (الكوت) و أكمل دراستهُ الجامعية وحصل على شهادة البكالوريوس في آداب اللغـة العربيـة و علومها، و اختار الشاعر تخصص اللغة العربية شغفه الشديد و حبهِ لهذا العلم الواسع المعارف (ما نقل عنه نفسه). كان الشاعر جعفر الخطاط مبدعًا متميزًا

منذ نعومة اظفارِهِ ، فقد كان خطاطًا و رسامًا و كان قارئًا للقرآن الكريم منذ طفولته و قد حصل على المركز الأول في تلاوة القرآن الكريم على مدارس محافظة واسط عام 1995 حين كان طالبا في الاعدادية ، و شارك في عدة معارض للفنون التشكيلية لمدارس مدينته ، كما شارك في مهرجان الخطابة مدارس مدينته الابتدائية وحصل على مراكز متقدمة في هذا المجال. لم يخلُ الشاعرُ كما هو الحال لكل العراقيين من المعاناة في تلك الحقبة بسبب فتكِ الحصار الاقتصادي المفروض على العراق و الحروب التي توالت على العراق خلال فترة التسعينيات من القرن الماضي ، فمضغَ مرارة الحرمان و الألم التي عصفت بالناس و عمل جاهدًا في سبيل توفير قوت يومه بعد ساعات الدراسة و استمرت هذه المعاناة حتى سقوط النظام في نيسان من عام 2003م(ما نقل عن الشاعر نفسه).

١-(واسط) محافظة واسط هي محافظة تقع وسط العراق،. سميت باسم مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 78 هجرية وأتمها في سنة 86 هجرية لتكون مقرًا جديدًا لجنوده.

٢-(أحمد الوائلي) أحمد بن حسون بن سعيد بن حمود الوائلي الليثي الكناني. هو رجل دين وأشهر خطيب حسيني وواعظ معاصر عند الشيعة وشاعر وأديب عراقي حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة القاهرة.

الخطاط أديباً:

بدأ الشاعر (جعفر الخطاط) مسيرته الأدبية في عام 1999 و كان أول أعماله قصيدة من الشعر العمودي بعنوان (يا حسناء العراق) نشرت في صحيفة (القادسية) وقتذاك ، و كان الشاعر يكتب القصص القصيرة و النصوص النثرية و الخواطر ، كما كان الشاعر في تلك الحقبة يمارس هواية الخط العربي و قد حصل على عضوية نقابة الفنانين العراقيين و جمعية الخطاطين العراقيين و جمعية التشكيليين العراقيين و هو ابن 19 ربيعًا، تأثر الشاعر بالشعراء الكبار الذين كانت لهم بصمة في تاريخ الشعر العربي و منهم المتنبي والجواهري والسياب ، لكن كان أكثر من تأثر به هو الشاعر العلامة الشيخ (أحمد الوائلي) و كان كثيرا ما يقرأ له و يتأثر بالمستوى الناضج من البلاغة الشعرية و السبك القوي للقصائد من نتاج الشيخ الوائلي رحمه الله، فقد كان مصدر الإلهام الأول للشاعر جعفر الخطاط (ما نقل عن الشاعر).تمرّسَ الشاعر جعفر الخطاط على بحور الشعر العربي التي وضع قواعدها و تفعيلاتها (الفراهيدي) فكتب قصائده بصورة رائعة ودقيقة على أغلب البحور الشعرية وفيها بحر الطويل، الكامل ، البسيط، الخفيف، المديد، الوافر، المتقارب الهزج، الرجز، و المتدارك، و كان الشاعر ذا أذنٍ موسيقية جعلت منه يميز التفعيلات بصورة رائعة ، فضلا عن أنه كان بارعًا في علوم اللغة العربية من خلال دراسته الجامعية التي صقلت موهبته الشعرية ، و كان مدقّقًا لغويا تمر عليه النتاجات الأدبية و بعض الرسائل العلمية لطلبة الجامعات لغرض تنقيحها و تنضيدها توالت النتاجات الشعرية والفنية لشاعرنا الخطاط وكان لمواقع التواصل الاجتماعي الدور الأكبر في انتشار نتاجات الشاعر و التي وصلت لما يقارب 300 قصيدة من الشعر العمودي (المقفى) و اكثر من هذا العدد من أعمال النثر و القصص

القصيرة .أصدر الشاعر (جعفر الخطاط) مجموعته الشعرية الأولى في عام 2016 بعنوان (ملامح رسمتها الكلمات) و التي كانت تضم بين دفتيها ما يقارب ال (90) قصيدة عمودية متعددة الأغراض والموضوعات من غزل ، حكمة، رثاء للشهداء ، و الشعر الوجداني ؛ و بعدها أصدر الشاعر مجموعته الشعرية الثانية الموسومة ب (نبوءات آخر المرسى) و التـي كانت كسابقتها متعددة الأغراض أيضًا ، حصل الشاعر (جعفر الخطاط) على عضوية الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين بصفة (شاعر) بعد أن قبلت اللجنة المشكلة في الاتحاد آنفًا مجموعتيه الشعريتين بدرجة ممتاز(ما نقل عن الشاعر وكذلك التواصل الاجتماعي،الفيس بوك:جعفر الخطاط).وكما يقول دكتور نجم عبد علي رئيس أستاذ في جامعة واسط قسم اللغة العربية،الخطاط من المبدعين الشعراء الذين مازالوا ينظمون الشعرَ على طريقة الشعر ذي الشطرين الذي يسمَّيه بعضهم الشعر العمودي..وهويملكُ موهبةً شعريةً كبيرةً وينظم الشعر في مختلف الاغراض الشعريةِ من غزلٍ و وطنيّات وسياسه ومناسبة دينية،جعفر الخطاط من الشعراء الشباب القلائل الذين ينظمون الشعر بهذا المستوى العالي في الصياغة وانتقاء الألفاظِ (جعفر الخطاط، ٢٠١٧م،ص١٣٤).

– صحيفة القادسية ، هي من الصحف العراقية القديمة التي كانت تصدر من محافظة القادسية قديماً في عهد النظام السابق إلى العراق ،حيث أنها كانت مهتمة في الجوانب السياسية والأدبية .

الأغراض الشعرية عند الخطاط:

١ - صورة الوطن في شعر

عبر الشعراء كثيرعن قوميتهم تجاه الوطن العربي ، فالقومية العربية تعبر عن" مجموعة الصفات والمميزات والإاردات التي ألفت بين العرب وكونت منهم أمة : كوحدة الموطن، واللغة،والثقافة ، والتاريخ ، والمطامع والآلام والجهادالمستمروالمصلحة والمعنوية المشتركة.(معن أبو نوار،١٩٩١م ،ص١٨٩). تطرّق الشاعر جعفر الخطاط في قصائده على العديد من الموضوعات والأغراض الشعرية و كان منها وجع العراقيين ، و الدمار الذي شهدته خارطة البلاد بسبب الهجمة الطائفية الشرسة التي اجتاحت العراق إبّـان دخول القوات الامريكية و تنظيم القاعدة الإرهابي و عصابات (داعش) والتي كان تاريخ دخوله إلى العراق في عام (٢٠١٤م) التكفيرية والتي عاثت في الأرض فسادًا و أرادت تمزيق الصف العراقي الواحد ، و عرجَ الشاعر على الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم من أجـل تراب الوطن و المقدسات و قد وصف الشاعر مأساة العراقيين و الحروب التي دارت رحاها عليهم بقصيدة عميقة المعنى لخّص فيها الوجع العراقي الذي نال من طفولته و طفولة أبناء جيله.حيث أن الشعراء في إحساسهم بالكون أو بأنفسهم وما حولها من اختلافاًمبعثه والحدّة في الإدراك والنفوذ إلى بواطنهم وبواطن مايصوّرنه وترى الشعراء تارة يفيض شعرهم باللذة والفرح وتارة يفيض بالحزن والألم العميق ومن هؤلاء الشعراء جعفر الخطاط حين ابتدأ أبياتها بقوله:(الخطاط، ٢٠١٦م، ص،٥٠).

مُذ كُنتُ طفلًا رَحَى الأيامِ تُطعمني ..
مِنْ حِنطةِ الموتِ خُبزًا أسمهُ (وَطني) ..
وَ أرضَعَتني جذوعُ النخلِ مِن دَمِها ..

حَتّى مَضغتُ رَحيقَ الموتِ باللبنِ ..
وَ قَمَّطتني مَنايا الدَهرِ مِن سَعَفٍ ..
وَ خَبَّأتْ مِن قَماطِ المَهدِ في كَفني ..
ألوكُ بالموتِ حَتّى ذقتُ أصْعَبَهُ ..
وَ ما شَبِعتُ لِهذا اليومِ مِنْ مِحَني ..
فَصِرتُ وَ الموتُ نَحبو في طفولَتِنا ..
وَ صِرتُ ألهو و يَلهو الموتُ في زَمني ..

نلاحظ هنا تمكّن الشاعر من التعبير عن إحساسِ الحرمان الذي عاشه العراقيون منذ طفولتهم حينَ صوّرَ قسوة الموتِ في مطلع قصيدتهِ ، عاكسًا مدى الصدق في الإحساس و قوة البنية و الصور الشعرية الزاخرة بالمعاني المتعددة ، و تذكر الموت المقطوعة للعراقيين حين قال و أرضعتني جذوع النخل من دمها ، رابطًا هنا امتداد الموت بتراب الوطن وأبنائه.معركة الطف و قضية الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام مر بها الشاعر في عدد من قصائده مخاطبًا بها عظمة المشهد الذي مربه الحسين عليه السلام حين قال في بعض أبيات من قصيدة له كتبها أمام ضريح الحسين عليه السلام جاء فيها :-

صَلّتْ بِك الشَمس ؟ أم طَافَتْ بِكَ الشُهُبُ
حَتّــى اصطفَتكَ إلى أسرَارِهَا الكتبُ
وَ صِرتَ في اللوحِ وَ الإنجيلِ آيَ دَمٍ
وَ صَارَ يَسمو بِكَ التَشريفُ وَ اللَقَبُ
يَا آيَــةً خَطّهَا جبريـلُ مُنكَسِرًا
فوقَ السَمواتِ فَاحمَرَّتْ بِها السحبُ
فَأمطرَتهَـا بِلونِ الـدَمِ هاتِنَــةً
دونَ التآويـلِ تَأريخًا لمن كتبـوا
كقابِ قوسين مِنها كنتَ مُقتَـرِبًا
بُراقُكَ الرمحُ للفردوسِ تَقتَــرِبُ

كي تَنزعَ الهيفَ مِن يَنبوعِ كوثَرِهَا
بِلا صَدَىً، وَ استَدَارَتْ خلفكَ الحجبُ

حيث نلاحظ هنا كيف أن الشاعر قد ربط فكرة الموت في قضية الأمام الحسين (ع)في مشهد تصوير رائع ،وهكذا كان التشبيه الشهداء الوطن الذين قاتلُ في الدفاع عن وطنهم بقصة الإمام الحسين وأصحابه كذلك في مشهد تصوير جميل لما لها هذه القضية أثراً مهماً في الشعر العراقي يعتبر أن الإمام الحسين(ع)هو إلى الإنسانية جمعاء وليس لمذهباً معين أو طائفة معينة،هكذا كانت غاية الشاعر من هذا الغرض الشعري.

٢ - الشعر الوجداني

هو الشعر الذي تبرز فيه ذاتيّة الشاعر سواءً عبّر عن إحساساته و مشاعره الخاّصة،أو صور إحساسات ومشاعر الآخرين و لونها بخواطره و أفكاره . (فاروق الطبّاع،بلاتا، ص ١٧).كما و كتب الشاعر في الشعر الوجداني الكثير من القصائد مستخدمًا أروع الانتقاءات البيانية في السبك و الصور الشعرية و التراكيب اللغوية التي تثير الدهشة و الانفعالات مما يعكس لدى المتلقي الاطلاع الواسعَ العميقَ للشاعرِ على أسرار القصيدةِ و لغة الشعر الرصينة و براعته في تذهيب الكلماتِ بحلّة سحرية خاصة تجعلُ منهُ محلّقًا في سماواتِ الدهشة و فضاءاتِ التميّز، كما جاء في إحدى قصائده (قلبي اليتيم).(ديوان، ٢٠١٧م،ص٢١-٢٢).

اخاف عَلى قَلبي اليَتيمِ سَيُسْرَقُ
و يَهيمُ فيكَ و بالهَوى يَتَعَلّــقُ
أ مُعذّبي مَالي ، وَ مالكَ وَ النَوى ؟
ذَرني بَعيدًا عَنْ سَماكَ أحلّــقُ

أغلَقتُ بَابًا للغَـرامِ أذلّنـي
لكنَ جُرحيْ في الحشَا مُتعَمِّـقُ
ضَمّدتهُ عُمْرًا ، وَ عُوفيَ وَ اكتَوَى
وَبقيتُ مِن نَـارِ الهَوَى أتحَـرّقُ
في دَاخلي تِيهٌ ، وَ أنتَ تَسيرُ بي
أخشَـى عَليَّ إذا نَطقتُ سَأعشَـقُ
و نا خَريفٌ وَ الريَاحُ عَصفنَ بي
صَعبٌ عَلى غُصني اليَبوسِ يُورّقُ
أمِّمْ تَوَاريخي ، تَعَالَ ، فَرُبَّمَا
قلبي يَعودُ إلى الهُيـامِ و يخفـقُ
فَمَشَاعِري حَيرَى وَ قَلبُكَ بَابُها
وَ إذا جَفوتَ فَـأيّ بابٍ أطـرقُ ؟

هنا ندرك تدريجيّا أن الشاعر كسر الجمودَ اللغوي في التراكيب و المعاني بعامل السلاسة بأروع أساليب البيان الواضح الجلي إذ أن القصيدة جرت على موسيقى سلسة عذبة و تراكيب لفظية دون أدنى مشقة أو تكلّف و جرت بكل طواعية و مرونة و تألق كغيرها من قصائد الشاعر،وكيف استخدامها بطريقة عذبة وأن دل على شيء فإنه يدل على شاعرية هذا الشاعر في استخدام التراكيب اللفظية الجميلة والعبارات القوية بعيدةً عن الركاكة الشعرية .

٣ - الشكوى والانتظار

انتظار حدوث شيء ما هو من المصاعب التي يعانيها الإنسان مما يجعله يشعر بالقلق والتوتر والضغط النفسي وتدفعه أيضاً للشوق واللهفة الحدوث هذا الشيء، وقد كتب الشعراء كثيراً عن لوعتهم ومعاناتهم في انتظار الحبيبة الغائبة،وعن أوقات الإنتظار الصعبة،ووصفوها أيضاً بأنها نيران من الجمر،وبثوا الشكوى والمعاناة.(الآداب شعر حزين ،https://mawdoo.com،١ - ٤ - ٢٠١٤م).كان ذلك واضحاً وموجوداً في شعره كيف أنه كان يعني من هذا الشي. كان الشاعر جعفر الخطاط كما ملموس في أغلب قصائده شاكيًا لفقد الأحبة ، مصورًا الألم الذي يفتك به الوجد و الشوق و مرارة الانتظار التي عاناها في قصيدهِ ، إذ ان اغلب قصائده كانت على هذا المنوال و كأنه حين يكتب الشعر يأتي متوشحًا بوشاح الحزن مكسوًّا بطابع الأسى غيرَ خاضع لقوانين النسيان التي لم تفلح في طرق باب مشاعره و الولوج الى داخلها ، فكان كثير النداء على الأحبة تاركًا في كل محطات انتظاره لهم رسالة شوقٍ و موعد لقاءٍ مؤجل كما جاء في قصيدة له يقول في بدايتها.(موقع الشاعر الفيس بوك :جعفر الخطاط،٢٠١٨م).

يَا رَاحِلًا عَنّي ، وَ لستَ بِرَاحِلِ ..
لِلآنَ جُرحُكَ لَم يَزَلْ في دَاخِلي ..
مَا زالَ يكتُبُكَ الغُروبُ رَسائلًا ..
مَجهولةَ العِنوانِ بينَ رَسائـلي ..
لِلآنَ يَرسمُني السَرابُ مَتَاهَةً ..
عَصَفَتْ بِهَا ريحُ الخَريفِ القَاحِلِ
وَ الذكرياتُ اليوم صِرنَ سَنابلًا ..
أتْلَفنَ زَهوَ الخُضرِ بينَ سَنابـلي

و في قصيدة أخرى على بحر الطويل يقول في بدايتها أيضًا.(ديوان ، ٢٠١٧م،ص١٣).

أغيثي هَزيلاً هَدَّهُ البُعدُ ، لَيلُهُ
يُكابِدُ فيهِ الوَجدَ مِن لوعةِالجَفَا
وَ مَا الحَالُ في شَكوَاهُ إلّا شَمَاتَةٌ
تَناقَلَها العُذَّالُبِ السِّروَالخَفَـا
تَمَكَّنَ مِنهُ العَذلُ وَ اجتَاحَ حَيْلَهُ
وَ غَارَ بِعمقِ الجُرحِ هَتْكًا،أردَفَا

بَقاياهُ بينَ ال (ليتَ) وَ ال (أينَ) بَاعَها
وَ ذابَ كَصبرِ الشَمعِ مُذ تَارَكَ ال (كفى)

و كم صوّر لنا الشاعر هنا رسائل الانتظار المذبوحة بين (ليت)التي جاءت بتمنٍ قاسٍ موجعٍ وأين) مجهولة الزمان و المكان و الحسرة التي كابدها الشاعر في شعره ، كما صور لنا القسوة المريرة لزمن الانتظار الذي فتك بعقارب ساعته و تقويمه و فصول حياته،هذا يدل على شاعرية هذا الشاعر وعمقه الأدبي في تصوير لنا هذا المشهد المرير بأسلوب شعري رائع وجميل ودقة في اختيار الألفاظ.

١-موقع الشاعر الرسمي الفيس بوك (https://m.facebook.com/people/) شاعر الرافدين.

٤- الغزل

ويُعتبر شعر الغزل فنٌّ من الفنون الشعريّة وغرضاً من أغراض نظم الشّعر التي مارسها الشّعراء منذ القِدَم وحتّى الوقت الحاضر، ويكون بوصف الجمال والتغنّي به، والاشتياق للمحبوبة والحزن والبكاء عليها في حالة الفراق، كما يصف المحبوبة وجمالها ويُركّز على مواطن التميّز فيها، واحتواء مشاعر الشّاعر و انفعالاته وأحاسيسه، ويعكس تجربة الشّاعر الذاتيّة والوجدانيّة الخاصّة. والغزل من أكثر فنون الشّعر العربيّ نتاجاً، وغالباً يكون أسلوب شعر الغزل سهلاً، ويحتوي على الألفاظ الواضحة، والكثير من المشاعر والعواطف التي تعصف بحال الشعراء.(محمد رضوان الداية:اطّلع عليها بتاريخ ،٢٠١٦م،ص٢-١٢).هنا علينا أن نسلط الضوء على شاعرية الشاعر و أساليبه الممزوجة بين البيان العذب و البديع الرقراق الذي لا يمل في شعره ، فتارةً يستخدم الشاعر المفردات بأسلوب كلاسيكي واقعي فارضًا الصورة الشعرية التي يصفها على كل أذواق المتلقين بمختلف مستوياتهم ؛ و تارة أخرى يرسم لنا موناليزا جديدة بألوان الحداثة الشعرية الرائعة كما جاء في قصيدتين اخترت منهما البدايات أيضا .في الأولى يقول .(ديوان، ٢٠١٧م ، ص٤١).

أرْخَتْ عَنِ الوَجهِ المَليحِ وِشَاحَا
وَ مَشَتْ ، فَذابَ الزَيزَفونُ وَ فَاحَ
حَلّتْ ضَفائرَهَا ، فَعَسعَسَ ليلُهَا
مِنْ رَأسِهَا للخصرِ مَالَ وَطَاحَا
أهدَتْ بطولِ الشَعرِ ألفَ قَصيدَةٍ
أعيَتْ طَروبَ الحَي والمَدّاحَا
يَا حُمرةَ الخَدّينِ لَحظةَ مَسَّهَا
بَردُ الصَباحِ وَ دَاعبَ التُّفّاحَا

٥- وصف المرأة ورثائها

والرثاء هو تعداد مناقب الميت وإظهار التّفجع والتّلهّف عليه واستعظام المصيبة فيه.(أحمد الهاشمي ، ٢٠٠٧م، ص٢-٣٤٣).فقد كان للمرأة في شعر الخطاط نصيبٌ كبيرٌ و حظٌ وافرٌ فقد تغنى بها حبيبةً و صديقةً و أمًّا و زوجةً و ملاذًا آمنًا ، فقد كان بارعًا حتى في حزنهِ حين خاطب المرأة التي رحلت عنه الى جوار ربها لتتركه في زحام هذا العالم فقال لأمه و هي راقدة في قبره التي قال فيها:(ديوان ، ٢٠١٧م، ص٥).

وَ كبرتُ يَا أمّي ، وَ بَانتْ شَيبَتي
وَ غَزَتْ تَجَاعيدُ الكُهولَةِ مَلمَحي
مَا عُدتُ طِفلَ الأمسِ ، حينَ تَلَفّهُ
كفّاكِ في مَهدِ الصِبَا المتأرجِحِ
مِنّي ، وَ مِن وَجهيْ البريءِ تَمكّنَتْ
هَذي السنينُ ، وَ كربُهَا لم يَستَحِ

هذه الجزالة في التعبير اختصرتْ مشهدًا سرديًا مؤلمًا رسمَ لنا صورة الحزن الغامر و الوحشة التي صيّرهَا الشاعر عاكسًا ما في خاطرهِ من حرمان و شتات كتب سيناريو أحداثها كرب السنين و تجاعيد الكهولة بصورةٍ مختصرة المفردات عميقة المعنى و بتعبيرٍ صادقٍ .

الدراسة الأسلوبية عند الخطاط

الأسلوب لغةً : جاء في لسان العرب لابن منظور :يقال للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب قال:الطريق والوجه والمذهب يقال:أنتم في أسلوب سوء ويجمع أساليب.والأسلوب :الطريق تأخذ فيه والأسلوب بالضم :يقال :أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه إن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبراً.(ابن منظور ،٢٠٠٠،مادة سلب)

الأسلوب إصطلاحاً:لقد تنوعت تعاريف الأسلوب من الناحية الاصطلاحية وكثر الكلام عليه من طرف مجموعة من الدارسين .الأسلوب عند اللغوي الفرنسي بوفون ،هو أول من عرف الأسلوب تعريفاً خال من كثير من الشهرة والانتشار وحظا أكبر حيث قال :الأسلوب هو شخص نفسه.(تر:خالد محمد جمعة ،٢٠٠٣م،ص ٢٩-٢٨).أما الجرجاني فقد عرف الأسلوب :يرى أن مفهوم الأسلوب يرتبط بمفهوم النظم من حيث هو نظم المعاني وترتيب لها ،وهو يطابق بينها مف حيث كاف يمثلان تنكها لغويا فرديا يصدر عن وعي كاختيار،إمكانية هذه الشائعات في فتضع نسقا وترتيبا يعتمد على إمكانات النحو...وعلاقة النظم بالأسلوب هي علاقة الجزء بالكل.(يوسف أبو العدوس، ٢٠٠٧م، ص١٨).لقد تبلورت فكرة الأسلوب عند شاعرنا جعفر الخطاط ، إذ اتجه إلى محاولة تنظيرية مباشرة في أغلب قصائده ، و استلهم فيها خلاصات الطرق المباشرة في إيصال فكرة القصيدة و بنية البيت الشعري و المغزى الحقيقي من الصورة الشعرية للمتلقي بصورة فنية راقية ؛ فلم يعتمد كما هو واضح في أغلب قصائده على اسلوب المراوغة و لم يلقِ كلماته في بحور الغموض التي من شأنها أن تحير القارئ و تقيده في دوامات التقصي و البحث؛بل كانت لغة شعره سلسة أخذ ينسج فيها تراكيبه و موسيقاه أو القالب الذي تسري على منواله قصائده وكذلك أسلوبه الفني الراقي وعدم الإتيان بالمفردات الصعبة والغامضة في أشعاره ، من هنا يمكن أن نوضح أهم سمات الأسلوبية في شعره :

١- فحدد مفهوم الأسلوب في ابداعاته و رجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة و رسم انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة كان ينتزعها خياله الشعري الواسع من صوره الواقعية وأحداثها ، ليصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة التي تتلاءم و قصيدته فيرصها فيه رصّا كما يفعل البنّاء في القالب ، فصوّر لنا الوطنَ الجريح و لهفة المحب و لوعة المشتاق و هيام العاشق بطرق منتهى الدقة و الجمال.

٢- وما برحت المعاني تتجدد فى نتاجاته الشعرية بتفاعل راقٍ مرَّ عبر قنوات حسية و روحية و فكرية صوّرها لنا الشاعر.

٣- أما الرمزية فقد كانت تتمثل عنده بصورة ممزوجة بالطابع الحداثوي تمر بصورة منتظمة و بتواتر متماسك اتصف بالطابع السلس أيضا لأن كان يتيقن بأن الشاعر النابه لا يفصح عن

ظواهر أفكاره دفعة واحدة ويتوقف ؛ بل يظل يبحث عنها ويدور حولها من خلال تعدد المعاني بطريقة لا تفقد النص قيمته التعبيرية ، وجماله التركيبي و تجعله أسيرا لفرضيات قسرية ، ومصطلحات مبهمة ، ومعادلات رياضية لا يحتملها النص و لا القارئ ، لأن في ذلك قضاء على روح القصيدة و اسلوبيتها.

٤- فاستطاع أن يهيئ مكوناته البنائية و يمزجها بقوالب البحور الشعرية من خلال توليفة الذكي المنمق و هواجسه الآسرة لتصير المحصلة قصيدة دفاقة بالمعاني الراقية و الإيقاع الموسيقي المرن الخالي من الهنة و الركاكة و الاقواء .

٥- وقد ركز الشاعر جعفر الخطاط على البحور الشعرية المعروفة و التي أسس علمها الفراهيدي ، فلم يتوقف خياله الشعرية و موسيقاه الشعرية عند بحر دون غيره بل تسابقت قوافيه في مضمار أغلب بحور الشعر العمودي و كانت موسيقاه الداخلية في بنية البيت الشعري متماسكة لم تنل منها الركاكة في الوزن و لم يشوه الاقواء تفعيلات قصائده .

وهنا أقف عند قصيدة صورها و نسجها على بحر الطويل ، كانت إحدى روائعه الفنية ، ارتكز فيها بصورة رئيسة على لواعج وجدانه و هيامه ، فصور لنا لوعة الفراق المحصورة بين (أين) المكان و (متى) الزمان و (ليت) التمني كما صور هيامه كشوق و حرقة النبي يعقوب على فراق ولده يوسف و صور لنا المكابدة من الوجد واللوعة بصورة جلية واضحة لم تحتاج لتفسير و معجم ، كما رسم لنا صورة سردية عن معاناته و خوفه من شماتة عذاله و فضحهم حالته المتردية في سرهم و خفاهم و تمكن العذل من قواه التي خارت و نهشها الفراق المؤلم الموحش الذي جعل منه إنسانا مركونا في بيت أحزان لا يراه سواه فقال في قصيدته :(ديوان ، ٢٠١٧م، ص١٣-١٤).

أغيثي هَزيلاً هَدَّهُ البُعدُ ، لَيلُهُ
يُكابِدُ فيهِ الوَجدَ مِن لوعةِ الجَفَا
وَ مَا الحَالُ في شَكوَاهُ إلّا شَمَاتَةٌ
تَناقَلَها العُذَّالُ بِالسِّرِّ وَ الخَفَا
تَمَكَّنَ مِنهُ العَذلُ وَ اجتَاحَ حَيْلَهُ
وَ غَارَ بِعمقِ الجُرحِ هَتْكاً ، وَ أردَفَا
بَقاياهُ بينَ ال (ليتَ) وَ ال (أينَ) بَاعَها
وَ ذابَ كَصبرِ الشَمعِ مُذ تَارَكَ ال (كفى (
فَأيُّ (كفى) تُسْليهِ عَن بيتِ حُزنِهِ ؟
وَ تعصِمُهُ لو هَاجَ في قَلبهِ الوَفَا
وَ كُلُّ عِجافِ الشيبِ تُوحِيكِ مُنيَةً
فَذاقَ مرارَ الوَجدِ حَتّى تَصَوّفَا
يَنوحُ كمَا يَعقوبُ نَاجَى عَزيزَهُ
كَفيفَاً ، وَ ما البَاقونَ أنسوهُ يُوسُفَا
فَرُدّي بِريحِ اليَأسِ رِيحَاً يَتوقُهُا
وَ رَوّي فُؤادَاً لاعَجَ الشوقَ أهيَفَا
أَيَا أظلمَ الحُكّامِ في جَذْبِ حُكمِهِ
وَ يَا أرحمَ القَاضينَ إنْ رَقَّ أو عَفَا
حَنَانيكِ إنَّ القَلبَ يبكيكِ مُدنفَاً
وَ مَنْ يُطفِئُ الأشواقَ لَو زرنَ مُدنِفَا

هذا التصوير المدهش في بناء البيت الشعري والقصيدة المتماسكة منح للشاعر فضاءً لا تسعه كلمات الوصف ولا يمكن القول به في قوالب محددة ، هذا الفضاء الذي تكاملت فيه دقة الصورة و بلاغة التعبير وجزالة المعنى و قوة اللغة و عمق الشعور صار ملازمًا للشاعر جعفر الخطاط في جميع نتاجاته الشعرية ؛ فلم تخلُ

قصيدة من قصائده من هذه العناصر ؛ بل اعتمدت قصائده في نسيجها على دلالتين رئيستين هما الدلالة التعبيرية ذات القيمة المفهومة ، و الدلالة المبتدعة من خيال الشاعر وبيئته المحيطة به لأن في رحاب هاتين الدلالتين يكمن مغرس الإبداع، ومنبع الخلق الأدبي، وقيمة الصورة الفنية، وتلك السمات هي العناصر المؤثرة لكل النتاجات الأدبية والفنية

الدراسة الأسلوبية

الأسلوب لغةً : جاء في لسان العرب لابن منظور :يقال للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب قال:الطريق والوجه والمذهب يقال:أنتم في أسلوب سوء ويجمع أساليب.والأسلوب :الطريق تأخذ فيه والأسلوب بالضم :يقال :أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه إن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبراً.(ابن منظور ،٢٠٠٠،مادة سلب)

الأسلوب إصطلاحاً:لقد تنوعت تعاريف الأسلوب من الناحية الاصطلاحية وكثر الكلام عليه من طرف مجموعة من الدارسين .الأسلوب عند اللغوي الفرنسي بوفون ،هو أول من عرف الأسلوب تعريفاً خال من كثير من الشهرة والانتشار وحظا أكبر حيث قال :الأسلوب هو شخص نفسه.(تر:خالد محمد جمعة ،٢٠٠٣م،ص ٢٩-٢٨).أما الجرجاني فقد عرف الأسلوب :يرى أن مفهوم الأسلوب يرتبط بمفهوم النظم من حيث هو نظم المعاني وترتيب لها ،وهو يطابق بينها مف حيث كاف يمثلان تنكها لغويا فرديا يصدر عن وعي كاختيار،إمكانية هذه الشائعات في فتضع نسقا وترتيبا يعتمد على إمكانات النحو...وعلاقة النظم بالأسلوب هي علاقة الجزء بالكل.(يوسف أبو العدوس، ٢٠٠٧م، ص١٨).لقد تبلورت فكرة الأسلوب عند شاعرنا جعفر الخطاط ، إذ اتجه إلى محاولة تنظيرية مباشرة في أغلب قصائده ، و استلهم فيها خلاصات الطرق المباشرة في إيصال فكرة القصيدة و بنية البيت الشعري و المغزى الحقيقي من الصورة الشعرية للمتلقي بصورة فنية راقية ؛ فلم يعتمد كما هو واضح في أغلب قصائده على اسلوب المراوغة و لم يلقِ كلماته في بحور الغموض التي من شأنها أن تحير القارئ و تقيده في دوامات التقصي و البحث؛بل كانت لغة شعره سلسة أخذ ينسج فيها تراكيبه و موسيقاه أو القالب الذي تسري على منواله قصائده وكذلك أسلوبه الفني الراقي وعدم الإتيان بالمفردات الصعبة والغامضة في أشعاره ، **وعلى هذه الأمور يمكن أن نوضح أهم سمات الأسلوبية في شعره** .

١- فحدد مفهوم الأسلوب في ابداعاته و رجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة و رسم انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة كان ينتزعها خياله الشعري الواسع من صوره الواقعية وأحداثها ، ليصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة التي تتلاءم و قصيدته فيرصها فيه رصّا كما يفعل البنّاء في القالب ، فصوّر لنا الوطنَ الجريح و لهفة المحب و لوعة المشتاق و هيام العاشق بطرق منتهى الدقة و الجمال.

٢- وما برحت المعاني تتجدد فى نتاجاته الشعرية بتفاعل راقٍ مرَّ عبر قنوات حسية و روحية و فكرية صوّرها لنا الشاعر.

٣- أما الرمزية فقد كانت تتمثل عنده بصورة ممزوجة بالطابع الحداثوي تمر بصورة منتظمة و بتواتر متماسك اتصف بالطابع السلس أيضا لأن كان يتيقن بأن الشاعر النابه لا يفصح عن ظواهر أفكاره دفعة واحدة ويتوقف ؛ بل يظل يبحث عنها ويدور حولها من خلال تعدد المعاني بطريقة لا تفقد النص قيمته التعبيرية ، وجماله التركيبي و تجعله أسيرا لفرضيات قسرية ، ومصطلحات مبهمة ، ومعادلات رياضية لا يحتملها النص و لا القارئ ، لأن في ذلك قضاء على روح القصيدة و اسلوبيتها.

٤- فاستطاع أن يهيئ مكوناته البنائية و يمزجها بقوالب البحور الشعرية من خلال توليفة الذكي المنمق و هواجسه الآسرة لتصير المحصلة قصيدة دفاقة بالمعاني الراقية و الإيقاع الموسيقي المرن الخالي من الهنة و الركاكة و الاقواء .

٥- وقد ركز الشاعر جعفر الخطاط على البحور الشعرية المعروفة و التي أسس علمها الفراهيدي ، فلم يتوقف خياله الشعرية و موسيقاه الشعرية عند بحر دون غيره بل تسابقت قوافيه في مضمار أغلب بحور الشعر العمودي و كانت موسيقاه الداخلية في بنية البيت الشعري متماسكة لم تنل منها الركاكة في الوزن و لم يشوه الاقواء تفعيلات قصائده .

وهنا أقف عند قصيدة صورها و نسجها على بحر الطويل ، كانت إحدى روائعه الفنية ، ارتكز فيها بصورة رئيسة على لواعج وجدانه و هيامه ، فصور لنا لوعة الفراق المحصورة بين (أين) المكان و (متى) الزمان و (ليت) التمني كما صور هيامه كشوق و حرقة النبي يعقوب على فراق ولده يوسف و صور لنا المكابدة من الوجد واللوعة بصورة جلية واضحة لم تحتاج لتفسير و معجم ، كما رسم لنا صورة سردية عن معاناته و خوفه من شماتة عذاله و فضحهم حالته المتردية في سرهم و خفاهم و تمكن العذل من قواه التي خارت و نهشها الفراق المؤلم الموحش الذي جعل منه إنسانا مركونا في بيت أحزان لا يراه سواه فقال في قصيدته :(ديوان ، ٢٠١٧م، ص١٣-١٤).

أغيثي هَزيلاً هَدَّهُ البُعدُ ، لَيلُهُ
يُكابِدُ فيهِ الوَجدَ مِن لوعةِ الجَفَا
وَ مَا الحَالُ في شَكوَاهُ إلّا شَمَاتَةٌ
تَناقَلَها العُذَّالُ بِالسِّرِّ وَ الخَفَا
تَمَكَّنَ مِنهُ العَذلُ وَ اجتَاحَ حَيْلَهُ
وَ غَارَ بِعمقِ الجُرحِ هَتْكاً ، وَ أردَفَا
بَقاياهُ بينَ ال (ليتَ) وَ ال (أينَ) بَاعَها
وَ ذابَ كَصبرِ الشَمعِ مُذ تَارَكَ ال (كفى)
فَأيُّ (كفى) تُسْليهِ عَن بيتِ حُزنِهِ ؟
وَ تعصِمُهُ لو هَاجَ في قَلبهِ الوَفَا
وَ كُلُّ عِجافِ الشيبِ تُوحِيكِ مُنيَةً
فَذاقَ مرارَ الوَجدِ حَتّى تَصَوّفَا
يَنوحُ كمَا يَعقوبُ نَاجَى عَزيزَهُ
كَفيفَاً ، وَ ما البَاقونَ أنسوهُ يُوسُفَا
فَرُدّي بِريحِ اليَأسِ رِيحَاً يَتوقُهُا
وَ رَوّي فُؤادَاً لاعَجَ الشوقَ أهيَفَا
أَيَا أظلمَ الحُكّامِ في جَذْبِ حُكمِهِ
وَ يَا أرحمَ القَاضينَ إنْ رَقَّ أو عَفَا
حَنَانيكِ إنَّ القَلبَ يبكيكِ مُدنفًا
وَ مَنْ يُطفِئُ الأشواقَ لَو زرنَ مُدنِفَا

هذا التصوير المدهش في بناء البيت الشعري والقصيدة المتماسكة منح للشاعر فضاءً لا تسعه كلمات الوصف ولا يمكن لي أن أقول به

في قوالب محددة ، هذا الفضاء الذي تكاملت فيه دقة الصورة و بلاغة التعبير وجزالة المعنى و قوة اللغة و عمق الشعور صار ملازمًا للشاعر جعفر الخطاط في جميع نتاجاته الشعرية ؛ فلم تخلُ قصيدة من قصائده من هذه العناصر ؛ بل اعتمدت قصائده في نسيجها على دلالتين رئيستين هما الدلالة التعبيرية ذات القيمة المفهومة ، و الدلالة المبتدعة من خيال الشاعر وبيئته المحيطة به لأن في رحاب هاتين الدلالتين يكمن مغرس الإبداع، ومنبع الخلق الأدبي، وقيمة الصورة الفنية، وتلك السمات هي العناصر المؤثرة لكل النتاجات الأدبية والفنية

الحداثة الشعرية عند الخطاط:

الحداثة لغةً:جاء في معجم لسان العرب الحديثَ نقيض القديم، والحدوثَ نقيضه القدَمة، حَدَث الشيء يَحدث حدوثا وحَداثة، وأَحدثَه هو، فهو محَدث وَحديث، وكذلك استَحَدثَه، وقد استخدمت العرب حدث مقابل قَدَم أي ما يعنى أن الحداثة تعني الحدة والحديث يعني الجديد .(ابن منظور ،٢٠٠٠م،مادة حدث)

الحداثة اصطلاحاً:يقول الناقد المصري " غالي شكري" : "مفهوم الحداثة عند شعراء الجدد مفهوم حضاري، وهو تصور جديد للكون والإنسان والمجتمع، والتصور الحديث وليد ثورة العالم الحديث في كافة مستوياتها الاجتماعية والتكنولوجية والفكرية لذا فالحداثة عند غالي شكري هي ما كان مواكبا للحضارة العربية(غالي شكري:ص١٤،سنة النشر ١٩٩١م)."من أهم القضايا الفكرية، التي تحظى بالعناية قضية الحداثة ، فقد شغلت الدارسين في جميع العصور.غير أن الحداثة في الشعر، كان لها العناية الخاصة في العراق وفي البلاد العربية... وليس غريبا أن يرتبط مفهوم الحداثة بالتاريخ... أو أن يكون التاريخ اهم بعد من أبعادها ... ذلك لان الشعر العربي تاريخي وهو يتحرك في مساحة من الماضي وان هذا الماضي فاعل فيه، على صعيد اللغة والصورة الادبية... وحين وجد بعض الشعراء أن تغيير الشعر وتحديثه أصبح من مستلزمات التطور ومن اساسيات التحديث ، كان الواقع الثقافي لا يستجيب لذوق الشعراء ، وان واندفاعهم في الحداثة الشعرية يصطدم بقوة الموروث وتجذر في العقل والوجدان... كما أن التذوق الأدبي قد بني على أساس من الإيقاع والصورة والعاطفة من الصعب تغييره والعبث بأشكالها...لكن التغيير كان واقعاَ ودونهسوف تتوقف حركة الشعر ، ويتضاءل عطاؤها . وأن الثبات قرين التحجر ، على هذا النحو كان الجو الثقافي منذ عشرينات القرن الماضي يهيئ الفرص في العراق خاصة، لولادة حركة تحديث فيلغو الشعر وأساليبه،ويعمل على الانفتاح على الحركة العالمية في الثقافة، مستفيدا من الحرية النسبية التي منحت له ، ومن اتساع حركة النشر والكتابة... غير ان هذه الحركة كانت تتشكل في افق من الاشكالات والعقبات الكثيرة، كما ان روادها لم يكونوا قد اخلصوا حقا للتحديث او فهموه فهما دقيقا ، وهذا مصدر اضطراب فكري مازال له اثر فعال في حياتنا الفكرية عامة".(محمد رضا مبارك ،٢٠٠٦م، ص٨٣)."الحداثة هي محاولة التركيب بين التراث والتجديد ،والأصالة والمعاصرة.هي استمرار التجديد الذي بدأت طلائعه في الشعر العربي منذ أوائل العصر العباسي .واستمر في مدارس التجديد الشعرية

الحديثة .فالحداثة إذن هي الخروج من النمطية ،والرغبة الدائمة في خلق المغاير".(محمد عزام ،١٩٩٥م،ص٣٨-٣٩)والشعر الخطاط خير من يمثل هذا النوع من الحداثة الشعرية والتي نجده رائعة ومتطورة في شعره وله و في رائعة غزلية أخرى للشاعر يتضح لنا أسلوب الحداثة الشعرية التي نجح فيها الشاعر بأن يكون رساما يرسم صورة و تفاصيل حبيبته بأجمل فرشاة فلم تأتِ القصيدة على شكل أبيات بل كانت لوحة مرسومة بألوان سحرية مزجتها موسيقى بحر الكامل و تفعيلاته المعروفة فأبدع الشاعر حين صور حبيبته بأنها خليط من وردة النسرين و حلاوة البسكوت الرقيق فضلا عن باقي تفاصيلها و خصرها المنحوت المغري و التي يقول فيها :(ديوان، ٢٠١٧م،ص٣٠-٣١).

سُبحَانَهُ الخَلّاقُ ذو المَلَكوتِ ..
إذ خَالَطَ النِسرينَ بالبَسكوتِ ..
وَ أمَازَ مِن بينِ النِساءِ صَبيّةً ..
إعجَازُها في خِصرِهَا المَنحوتِ ..
وَ أنا بِهذا الوَصفِ اوّلُ شَاعِرٍ ..
سَيُخاطِبُ الأعجَازَ في الّلاهوتِ ..
إذ ليسَ مِن أنثَى سِوَاهَا أجمَلَتْ ..
كُلّ الفتونِ بِمُنتَهى الجَبَروتِ ..
إذ لَيسَ مِن أخرَى سِوَاهَا إن غَفَتْ ..
يطغي على الشَفَتينِ لونُ التّوتِ ..
مِن أيّ طينٍ يَا بَديعُ خَلَقتَها ؟ ..
وَ بأيّ وَصفٍ صُغتَها وَ نُعوتِ ؟ ..
وَ بِأيّ أنهَارِ الخُمورِ غَمَسْتَهَا ؟ ..
فَجَمَعتَ بينَ خَطيئةٍ وَ قُنوتِ ..
سُبْحَانكَ الّلهمَ ، كيفَ سَحَرتَهَا ..
فِي رَصعَتَينِ كَ حَبّتَي يَاقوتِ ..
وَ أخَذتَ مِن كُلّ الجِنَانِ قُطَيعَةً ..
فَكَشَفتْ عن حُسنِ النِسَا المَكبوتِ..
أنَا نَاسِكٌ ، لكنَّ سُؤلِي خَانَنِي ..
حَاشَاكَ يَا ذا المُلكِ وَ المَلَكوتِ ..
لكنّهَا أنثَى بِفَرطِ جَمَالِهَا ..
خَرَجَتْ عَن المَألوفِ وَ المَثبوتِ ..

هنا لا اعتقد بل اجزم ان كل من يقرأ هذه القصيدة سترتسم ملامح الحبيبة في خياله و هاجسه فضلا عن الجرس الموسيقي الواحد و النغمة التي لم تطرقها الهنة و الركاكة و لم تشوه وقعها على الأذن أي شائبة ، فتجاوز الشاعر هنا مرحلة اللغة بكثير ، و تجاوز مرحلة الرسم بكثير لأنه صور لنا واقعية الصورة و التفاصيل الصغيرة و الكبيرة .مما تقدم في شعره نرى تلازم الدمعة و القلم في صورةٍ شبه دائمة لأن الشاعر يتسم بالصدق الملحوظ في قصائده و نقاء الروح التي عكسها شعرهُ ؛ و ما حظي بهِ من شاعريةٍ لم تأتِ من فراغٍ ، بل من سنينٍ عصفتْ بتقاويمه و ذاقَ مرارتَها هو و أبناء جيلهِ جعلت منه شاعِرًا متجذّرًا بقدسية هذه الأرض وفيًّا لوطنِهِ و حبّهِ و لم تبقِ هذه السنوات للفرحةِ متسعًا و بابًا إلا و أغلقتهُ و شمعتهُ بحزنها .

النتائج:

١-جعفر الخطاط من الشعراء المعاصرين المبدعين في مجال الأدب والفن لأنه شاعر وخطاط في نفس الوقت .

٢-تميزات أشعار الخطاط بالحداثة والأسلوبية بشكل واضح وصريح وذلك من خلال تحليل نموذج من قصائد الشعرية

٣-اللغة السهلة والواضحة هذا ما ميز شعر الخطاط عن غيره من الشعراء وفي كثير من المواضع الشعرية .

٤-اغلب المواضيع الشعرية عند الخطاط ولاسيما الغزل كان يتصف بطابع الحزن .

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور:(٢٠٠٠م). لسان العرب، ط١، بيروت، دار صادر،(مادة:سلب).

-أحمد الهاشمي:جواهر الأدب ،سنة النشر ٢٠٠٧م.

-معن أبو نوار:بين القومية والوطنية،دار السلام ،لندن،سنة النشر ،١٩٩١م.

-محمد رضوان الداية،الغزل (فن)،الموسوعة العربية ،اطّلع عليه بتاريخ ٢-١٢-٢٠١٦م

-يوسف أبو العدوس،الأسلوبية الرؤية والتطبيق،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، ط١،سنة النشر ٢٠٠٧م.

-فيلي ساندیرس :نحو نظرية أسلوبية،ترجمة،خالد محمد جمعة،دار الفكر ،ط١،سنة النشر،٢٠٠٣م.

-غالي شكري،شعرنا الحديث إلى أين ، دار الشروق الأولى، ط3، ١٩٩١ص١٤.

-محمد عزام: الحداثة الشعرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،ط١،سنة النشر،١٩٩٥م.

-فاروق الطبّاع،عمر في رياض الشعر العربي،دار القلم ،بيروت،سنة النشر ١٩٩٢م.

-جعفر الخطاط،ديوانه،ملامح رسمتها الكلمات،ط١،دار الكتب والوثائق ،الطباعة والتصميم (المتن)العراق-بغداد،٢٠١٦م.

-جعفرالخطاط:ديوانه،نبوءات آخر المرسى،ط١،دار الكتب والوثائق،طباعة والتصميم(المتن)العراق-بغداد،سنة النشر ٢٠١٧م.

-البارودي،محمود سامي(١٩٩٨م)،مقدمة ديوانه،ط١،الناشر،دار العودة

المجلات

-مجلة الأدب :شعر حزين،***https://mawdoo.com***،١-٤-٢٠١٤م.

-محمد رضا مبارك:التاريخ والحداثة الشعر ومرجعية القصيدة في العراق،مجلة الباحث الإعلامي، العراق ،سنة النشر،٣٠يونيو/حزيران٢٠٠٦م.